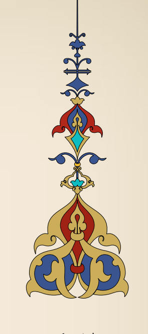
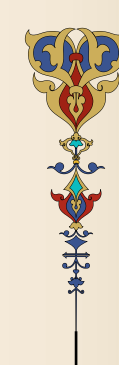
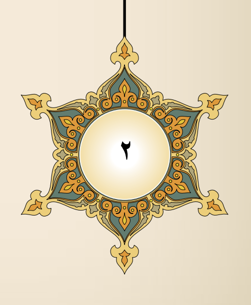

سورة الكهف
رؤية مهدوية
نحن نقص
عليك نبأهم بالحق
هم فتية آمنوا بربهم
زدناهم هدى
الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة
الشؤون الفكرية والثقافية
١٤٣١ هـ
٧

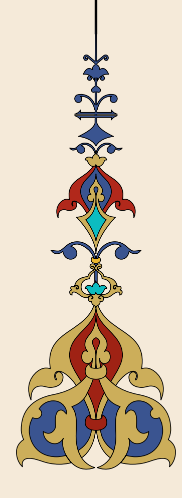


سورة الكهف

رؤية مهدويّة

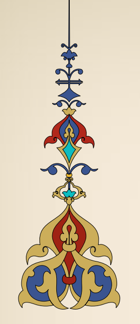




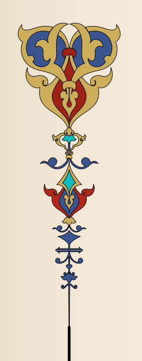








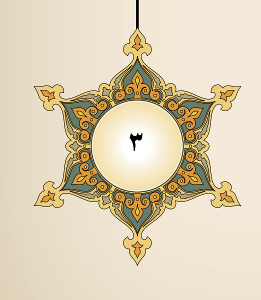




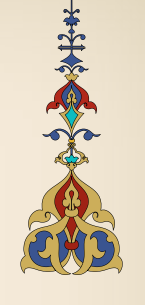
بسم اللّه الرحمن الرحيم

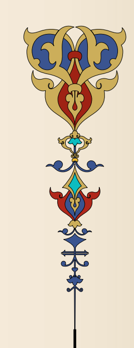
الحمـد للّه الذي أضـاء الارض بأنواره ورزق العباد من أفضالـه ونوّر أفهام الناس بأعلامه والصلاة على سـيد المرسلين وخير البشر محمدٍ المصطفى وعلى آله الأطهار المنتجبـين الاخيـار سـفن النجـاة والوسـيلة لاسـتجابة الدعوات والمكفّر عن ذنبه من قدّم لهم الولاءات.

نجد أن من أهم المسـائل التي تعرض على الانسـان في حياته الدنيوية هي مسألة التولي لأولياء اللّه والتبري من اعدائه، ومن أهم المسـائل االتي تعرض على الانسان في زمانه هذا والازمان السـابقة هي قضية الانتظار لمنقذ أو مخلّص يمنّ اللّه به على هذه البشرية لينقذها من ظلمات الجهل والفسـوق ويأخذ بيدها الى حيث الامن والايمان والعيش في سعادة وسلام، هذا المنقذ والمخلّص تضافرت عليه الاحاديث والروايات الكثيرة والمسـتفيضة في أنه سيبعث في آخر الزمان فيملأ اللّه به الارض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً.







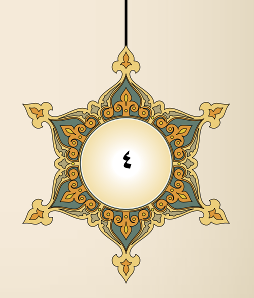


ونحـن مـن خلال هـذا البحـث المتواضع نريـد إثبات أهـم الادوار الـتي يقـوم بهـا هـذا المخلّـص المنتظَر من خلال المنطوق القرآني واسـتقراء الآيات القرآنية بصورة علميـة بعيدة عن الغلو والتعصب وذلك من خلال سـورة الكهف.

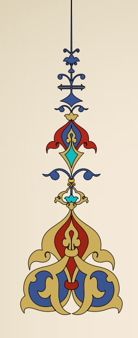
فسورة الكهف تحوي في طياتها ثلاث قصص قرآنية ، هـي قصة أصحاب الكهف ثم قصـة العبد الصالح مع موسى عليه السلام ثم قصة ذي القرنين، ذلك أن الغاية من كل قصـة قرآنيـة وردت في كتاب الله العزيـز تحتوي على ثلاثة مضامين:

الاول: هو وصف لحادثة سـابقة في الأزمان البعيدة أي قبل نزول القرآن على قلب الخاتم صلى الله عليه وآله.

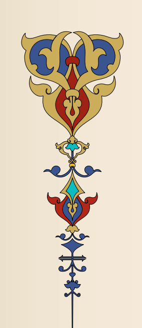
الثانـي: هـو أن لكل قصـة قرآنية عـبرة وغاية تنزل مـن الله عز وجل للإشـارة الى مفهوم ما او درس معين، أو حادثـة حدثت في زمان رسـول الله صلى الله عليه وآله وهي ما يعرف بسبب النزول.



الثالـث: هـو ما يكون له تطبيق في المسـتقبل أي بعد زمـن النزول، لأن القرآن يخاطـب العقول في كل زمان



ومـــكان ولا يقتصر علـــى زمن ومكان نزولـــه وبالتالي فإن هذه القصص القرآنية أيضاً لها تعلق في حياتنا اليوم وما يجري فيها من الاحداث.



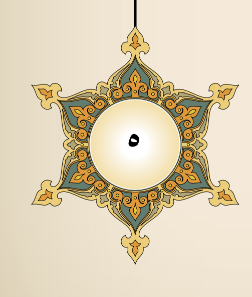
لذا ســنحاول إن شــاء اللّه في هذا البحــث أن نثبت إن ســورة الكهف من خلال القصص التي وردت فيها إنما هي إشــارة ودليــل وتنبيه الى قضية الإمــام المهدي عجل الله فرجه ، مفصلــةً أدواره التي يقوم بها منــذ أن ولد في بيت الإمام العسـكري عليه السلام ومسألة غيبته وظهور دولته العالمية على وجه الارض فيملأ الارض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

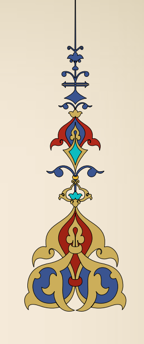
كمــا ســنحاول في هــذا البحــث ومن اللّه التســديد اســتعراض حركــة الامــام المهدي عجل الله فرجه من خلال ســورة الكهف مع هذه الادوار الثلاث:

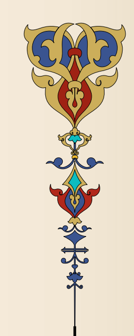
١. غيبته عجل الله فرجه وقصة أصحاب الكهف.

٢. عمله عجل الله فرجه اثناء الغيبة وقصة العبد الصالح.

٣. ظهوره عجل الله فرجه وقصة ذي القرنين.





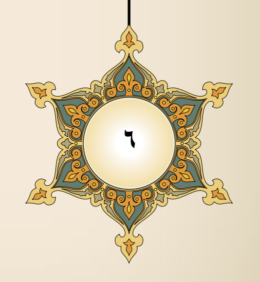


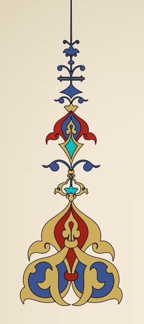
القصة الاولى

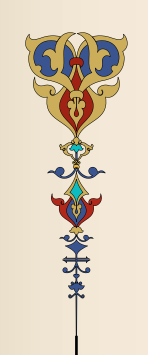
أصحاب الكهف

قبل الدخول الى أهم أوجه التشابه بين أصحاب الكهف والإمام المهدي عجل الله فرجه لا بد من إلقاء نظرة على أصحاب الكهف وما هي قصتهم وما جرى معهم، لقد تواردت قصة أصحاب الكهف على ألسنة الكثير من المفسرين وذكروا الكثير من التفاصيل في أحوالهم وعددهم وقصتهم مع الملك، والمهم لنا في هذا البحث أن نوضحهُ هو أن أصحاب الكهف كانوا عدة من الشباب «أو من الكهول» ـ حسب رأي بعض المفسرين ـ[1] إلا أنهم كانوا يملكون روح الفتية وقوة الشباب في الدفاع عن الحق والاستماتة من أجله، هذه المجموعة المؤمنة اتخذت قراراً خطيراً وهو أن الملك الذي يحكمهم كان مدعيا للربوبية هو مدعٍ كذاب لا يمت للربوبية والألوهية بصلة، إذ أن من كانت صفاته صفات بشر لا يمكن أن يكون إلهاً، من هذه الفكرة التي بدأت تكبر في أنفسهم شيئاً فشيئاً وصلوا الى قناعة أن العيش مع هذا الكافر لا يمكن أن يستمر فقرروا مفارقته رغم الصعوبات التي

(١) انظر تفسير العياشي ج٣ وتفسير الميزان ج١٣

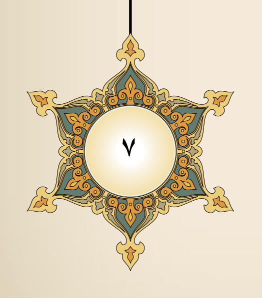


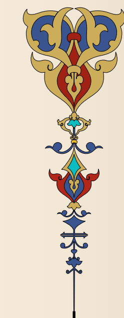




سيواجهونها بل حتى وإن كان مصيرهم الموت، وبالفعل صدر القرار من هؤلاء الفتية بالرحيل ومفارقة اجواء الظلام والكفر وبدأت الرحلة نحو المعشوق الحقيقي والرب الرحيم الذي لم يترك طالبيه من دون ان يمد لهم أياديه الرحيمة ويغرقهم في بحر عشقه ومعرفته، ابتدأت الرحلة وغادروا اقوامهم وعوائلهم وأحبتهم من إجل الحقيقة وحب اللّٰه الذي لا يوازيه أي حب أو علاقة عاطفية أخرى، لم يعرفوا أين يتوجهون فبدؤوا بالابتعاد عن المدينة التي كانوا يسكنونها الى مجهول لم يطلعوا عليه ولم يعرفوه، وفي أثناء رحلتهم نحو المجهول لاقوا في طريقهم راعيا للغنم مصطحباً معه كلبه وفي أثناء تعارفهم واستفهامه عن حالهم دخل الى قلبه نور دعوة الحق فقرر اللحاق بهم والانضمام الى الجمع المؤمن وكان هذا القرار قد صدر من الكلب فلحق بهم أيضاً، وبهذا تم العدد الذي شاء اللّٰه أن يكونوا سبعة وثامنهم كلبهم، وهذه حقيقة مهمة اذ ان دعوة الحق شاملة لكل المخلوقين من الامراء والرعاة بل حتى كلب الراعي كان من الداخلين في هذه الدعوة.

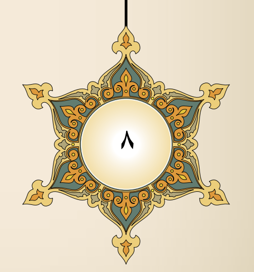
استمروا في مسيرهم حتى أدركهم التعب فوقع اختيارهم على أن يستريحوا في كهف من الكهوف

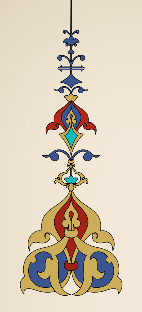


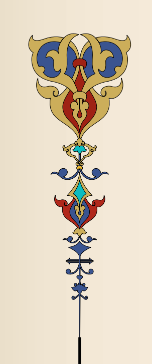


الموجـودة هناك كـي يكونوا في مأمن مـن أعين الملك الجبار الـذي سـيبعث خلفهـم ويلقـي القبـض عليهم لخيانتهـم له، فلم يكن لهم أي خيار إلا اللجوء إلى هذا الكهف الذي سيوفر لهم الحماية والأمن من سطوة ذلك الملك الظالم، قال تعالى: ﴿نحنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ـ وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا ـ هَؤُلَاء قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ـ وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّه فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحمته وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا﴾[1] من هنا بدأت مرحلة الإعجاز والخروج عن المألوف فأنامهم اللّه نومة طويلة لم يشعروا بها حتى استغرقت منهم ثلاثمائة وتسع سنين، هذه السنوات الطوال وهم نائمون لا يعلمون بدوران الزمان عليهم وقد شملهم اللّه المنّان برحمة خاصة حيث كان يقلّبهم ذات اليمين وذات الشمال حتى لا تتفسخ أعضاؤهم لطول الرقود، وجعل الشمس تنتقل على كهفهم من الشرق إلى الغرب لتعطي لهم شيئاً من النور

(١) سورة الكهف: الآيات ١٣-١٦.





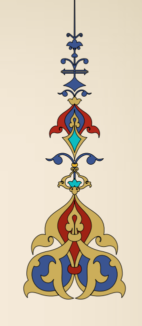


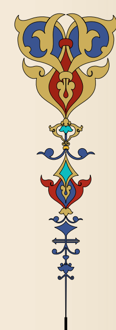
والدفء، يكفي للحفاظ على أجسادهم وتطهير الهواء داخل هذا الكهف، بل أن الله زادَ في مسألة الحفاظ عليهم حيث جعل الرعب والخوف يصيب كل من اطّلع عليهم، قال تعالى: ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ـ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾[1] واستمرت هذه الغيبة لأصحاب الكهف ثلاثمائة وتسع سنين حتى جاء وعد الله بالظهور مرة أخرى والعودة إلى واقع الحياة وانتهاء مرحلة الرقود والغيبة عن العالم الخارجي، آن الأوان أن تظهر دعوة الحق للناس وإظهار أثر الإيمان والعبودية الخالصة لله جل وعلا وإن الله ينجي عبده بشتى الطرق الاعتيادية والمعجزة الخارقة للعادة، فبعد أن بان أمرهم وما جرى عليهم من النومة والرقدة الطويلة، تعرّف الناس على حالهم وعرفوا من هم أصحاب الدعوة الإلهية الحقة الذين رفضوا الظلم والجور ولم يصبروا على مشاهدة

---

(١) سورة الكهف: الآيتان ١٧-١٨.





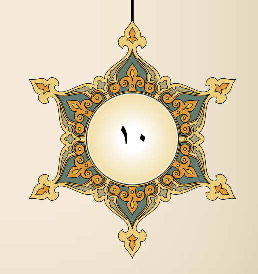


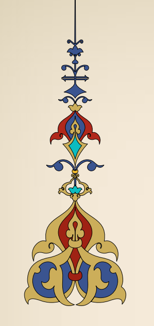
الكفر والمعصية كما عرفوا اسباب الهجرة للّه وحده، فتيقّنوا أن اللّه لا يترك أهل دعوتهِ والمؤمنين الخلَّص وأنه يمدهم بفيض رحمتهِ الواسعة ويحافظ عليهم من خطر الموت والإبادة ليكونوا آية للناس وشاهداً للأجيال، بعد كل ذلك كان قرار المؤمنين من أهل تلك المدينة أن يبنوا عليهم مسجداً بعد أن أماتهم اللّه في كهفهم وجعلهم علماً دالاً على أصحاب الدعوة الحقة والاعتقاد الصحيح، الى حين ظهورهم مرة اخرى في دولة الحق دولة الامام المهدي عجل الله فرجه كما تذكر الروايات.

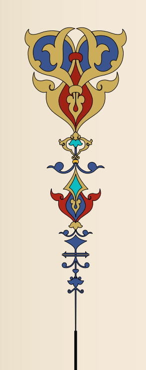
كان هذا بيانا مختصرا لقصة أصحاب الكهف الذين ذكرت في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾[1].

فبعد هذا الاستعراض السريع لقصة أصحاب الكهف نأتي الآن إلى أوجه الشبه بين قضية الإمام المهدي عجل الله فرجه وقصة أصحاب الكهف.

(1) سورة الكهف: الآية ٢١.







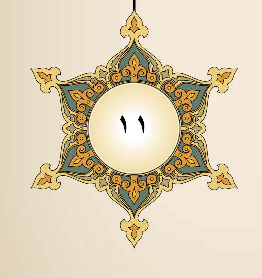
وجه الشبه الأول:

إن أصحــاب الكهف كانــوا أصحاب قضية التوحيد الحــق لله عز وجل، قال تعــالى: ﴿وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُــوا فَقَالُــوا رَبُّنَا رَبُّ السَّــمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَــن نَّدْعُوَ مِن دُونِــهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَــطَطًا﴾[1]، كما إن من أهم ما يميــز هــؤلاء الجماعة أنهم فتيــة كما في قولــه تعالى: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾[2]، فالظاهر من هاتــين الآيتين أن هؤلاء كانوا أصحاب موقف حق قوي دفعهــم للقيام ضد صوت الكفر والإلحاد، وكان هذا الموقــف نابعــاً من الإيمــان بالله وعدم المبالاة بأي شــيء ســواه، مصحوبا بالفتوة وهي دلالة على القوة والنشــاط لتمكنهــم مــن الاســتعداد للدفــاع عن الحــق ورفضهم كل صــور الباطل، ومن خلال هذه الصفات والســمات لأصحاب الكهف نجد مدى التشابه والانطباق مع الإمام المهدي عجل الله فرجه وقضيتهِ وأنه تسلم دور الإمامة وهو في مرحلة الصبــا والفتوة وهو دور عظيم محوري للدين والشــريعة الســماوية متحمــلاً أعباءها وثقلها حيــث أجمعت أغلب

---

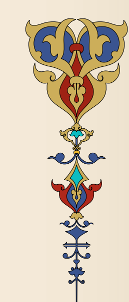
(١) سورة الكهف: الآية ١٤.

(٢) سورة الكهف: الآية ١٣.





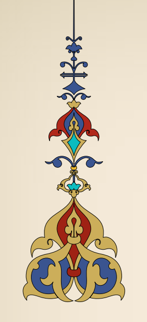
الروايات على أن عمر الإمام المهدي عجل الله فرجه كان خمسة أو ستة أعوام حين تسلم دور الإمامة بعد استشهاد أبيه الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وهذا يدلل دلالة واضحة من أن أصحاب الدعوة الحقة لا يشترط فيهم العمر الكبير والسن الطاعنة بل ربما تقوم هذه الدعوة على أيدي فتية آمنوا بربهم أو على يد صبي لم يَبْلغ الحلم كالنبي عيسى عليه السلام الذي اتاه الحكم وهو في المهد صبيا.

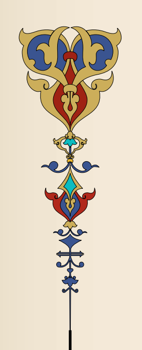


وجه الشبه الثاني:

إن أصحاب الكهف كانوا هم الوحيدون بين مجتمعهم من يحملون في عقولهم وقلوبهم حقيقة الدين وروح التوحيد لله تعالى والإخلاص له بكل ما أوتوا من قوة وعلى العكس من هذه العصبة فقد كان المجتمع المحيط بهم مليئا بالكفر والضلال والابتعاد عن روح الإيمان والتوحيد لله بدءً من ملكهم «دقيانوس» وانتهاءً إلى آخر فرد منهم، لذلك كانوا يعيشون مرحلة الغربة بين أفراد مجتمعهم والوحشة من الناس لأن المؤمن بالله لا يجد الأنس والراحة إلا من كان من صنفه وعقيدتهِ الموافقة له.

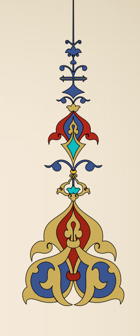


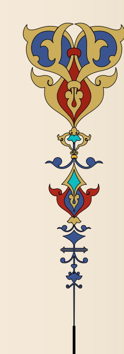




روي عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: «لا تستوحشن طريق الحق لقلة سالكيه» فنجد أن أصحاب الكهف كانوا على هذه الحال فمع أنهم كانوا من أصحاب المقامات الرفيعة في الدولة أو أنهم كانوا وزراء للملك على بعض الروايات ويتمتعون بالنفوذ السياسي إلا أن هذه المغريات والمصالح الدنيوية لم تكن لهم بديلاً عن سعادة الإيمان والراحة النفسية في التصديق بربوبية الخالق الحقيقي لهذا الكون وهذا الوجود، فاختاروا الكهف الذي يخلو من كل ملذات الدنيا وزينتها ويفتقد لأبسط سبل الراحة، لكنهم اختاروه لانهم استوحشوا من تلك الدنيا وأهلها المليئة بالكفر والفسوق والعصيان، وهذا عين ما نجدهُ في الجو الذي كان يعيشه الإمام المهدي عجل الله فرجه فنجد أن البلاط العباسي كان يعيش في حالة من الانغماس في ملذات الدنيا وزينتها والعيش في جوٍّ خالٍ من روح الإيمان والتقوى، وبالرغم من أن الملك العباسي لم يكن يعلن الكفر صراحة بل أن ظاهرهُ الإسلام والتوحيد والإيمان برسالة الخاتم محمد صلى الله عليه وآله إلا أنها كانت مجرد قشور ظاهرية خالية من المحتوى والمعنى، بل كانت هذه المفاهيم تعد أداة للحفاظ على سلطانهم وبسط نفوذهم على الناس وسلالم يتسلقونها للصعود

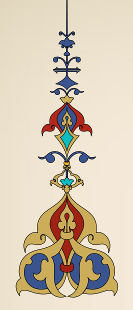






إلى دكة الحكم والرياسة، فحقيقة العباسيين ومن سبقوهم من أمويين وخوارج هي حقيقة سوداء مظلمة مليئة بالكفر والفسوق والعصيان المبطن، وظاهرها الإسلام والصلاح، والأحداث المذكورة في تلك الحقب كثيرة دالة على ما قلناه بل يكفيها أنها قتلت خيرة الأوصياء والهادين ابتداءً من أبي الأئمة علي بن أبي طالب عليه السلام وصولاً إلى قتل الإمام الحادي عشر الإمام الحسن العسكري عليه السلام، أما بالنسبة للمجتمع الذي كان يعاصر الأئمة عليهم السلام ومنهم الإمام المهدي عجل الله فرجه فقد كان له أقسام عدة، فمنهم من هو موافق لسياسة الدولة العباسية ومنغمس في ملذاتهِ وشهواته ومنهم من هو غير راضٍ ولكنهُ يخاف من سطوة الحكام وآخر من هو مستضعف فقير لا حيلة له، ومع وجود الجهل والتخلف بعقيدة الإمامة الحقة والدين الإسلامي الحنيف ومنهم -وهم قليلون جداً- من يعتقد الولاء الحقيقي لأئمة أهل البيت والرسالة المحمدية والتوحيد الخالص لله سبحانه والخالي من الشرك والنفاق، فبالتالي نجد أن الأمر حينما وصل للإمام الثاني عشر كان المجتمع الذي يعاصره تطغى عليه صفة الابتعاد عن الله والانجراف نحو زخارف الدنيا وملذاتها، فمن هنا نجد هذا التشابه





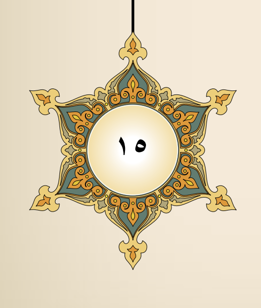
الواضـح بين الجو الذي كان يعيشـه أصحاب الكهف والجو والمجتمع الذي كان يعاصره الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه.

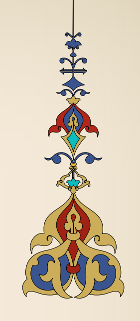


وجه الشبه الثالث:

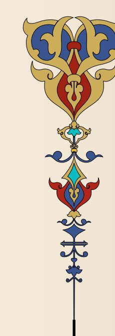
أن أهـم ما نلاحظـه في قصة أصحـاب الكهف أنهم كانـوا عصبة قليلة أمـام الكثرة الغالبـة، لم يتجاوز عددهم السـبعة انفار مع ان المقابل لهم من اهل الشـرك والضلال مدينة كاملة وعلى رأسهم ملكها «دقيانوس» فنجـد من الملاحظ في تأريخ الامم السـابقة ان اصحاب الدعوة الحقة والعقيدة الصحيحة والفطرة السليمة أنهم قلـة قليلة تجابه كثـرة مجتمعة على الكفر والشـرك والظلال، ومنهم أصحاب الكهف ولذلك نجد ان الباري عز وجل أشار الى هذه الحقيقة في قرآنه الكريم حيث قال ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللّهِ وَاللّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[1] وذلك أن مسـألة الحق والانضمام الى جانبـه تحتاج دائماً أو في الأعم الأغلب الى التضحية من أجـل قضيته وهذهِ التضحيـة قد تكون بالمال أو الاولاد

(١) .سورة البقرة / آية ٢٤٩.







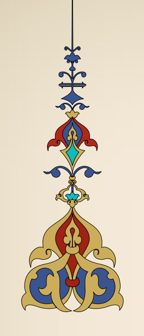


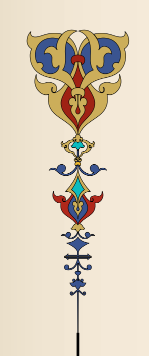
وقد يصل الامر الى التضحية بالروح والنفس لأجل إحقاق الحق ورفع رايته ونصرة أصحابه، فنجد أن اكثر الناس على مرّ العصور ليس لديهم هذا الاستعداد وهذه القوة الناضجة من أجل الحق ونصرته فيركنون الى الدنيا وزبرجها وملذاتها تاركين وراء ظهورهم الحق بعدم الانضمام الى ركبه او الانطواء تحت رايته، وهذه المشكلة هي نفسها كانت مستمرة الى زمن الأئمة عليهم السلام وزمن الإمام المهدي عجل الله فرجه فكان عصره وظروفه مشابهة الى حد كبير للظروف والاجواء التي عاشها أصحاب الكهف، فدور الحاكم العباسي آنذاك «المعتمد» في الجور والظلم هو نفسه الذي خاضه الملك الجبار «دقيانوس»، وحالة قلة الأتباع وناصري الحق هي نفسها التي عانى منها الإمام المهدي عجل الله فرجه، فكانت هذه العوامل هي ما شكلت وجه الشبه الثالث بين الإمام المهدي عجل الله فرجه وأصحاب الكهف رضوان اللّه عليهم.

ثمرة أوجه التشابه:

بعد أن استعرضنا هذه الاوجه الثلاث ـ وقد تكون اكثر ـ ولكن أهمها هي ما ذكرناه، نصل الى هذه الثمرة وهي أن اصحاب الكهف لما ظهر لهم الحق

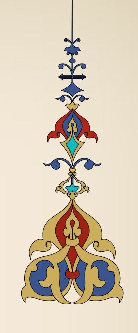


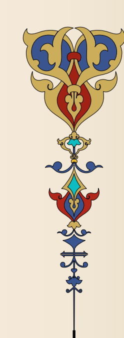




ودعـوة التوحيـد الخالصة لعبـادة اللّه لم يمكن لهم أن يمارسـوا هذه العبـادة وهذه العقيدة بسـلام فلجأوا الى الكهـف وغابـوا عن أهـل المدينة ، لذا نسـتطيع القول أن اصحـاب الكهف كانـوا في غيبة كبرى عن أهلهم وأصحابهم وأهل مدينتهم، وهذا أهم اسـتنتاج نسـتجه من سـورة الكهف من خلال هـذه القصة العظيمة وهو أن اللّه يمد أصحاب الحق وناصريه ورافعي راية التوحيد الخالص بكل اشـكال المد الالهي والفيض الرحمني، وتعـد من أهم انواع الرحمات والالطاف النازلة على هذه العصبة هي أن يجعل لهم الحماية والامن وذلك إن الباري عـز وجل شـاءت أرادته وحكمته إن الحـق لا بد له من ناصر وجماعـة يتمثل بها أو عصبة تتحمل أعباء الدعوة اليـه، فإذا هدد هذه الجماعة خطر الاقصاء والقتل ولم يكـن غيرهم في تلك المرحلة أو الحقبة من الزمان، فإن اللّه يتـولى حمايتهـم وصيانتهم مـن كل خطر يهددهم سـواء كان هذا بواسـطة الطرق الاعتياديـة أو الطرق الاعجازيـة، وهذا هـو ما جرى علـى اصحاب الكهف رضـوان اللّه عليهـم، فبسـبب حملهم عقيـدة التوحيد بـاللّه وطلب الحـق والدفاع عـن وحدانيتـه ووجوده عز وجل واجههم خطـر القتل والإبادة فجاءت الارادة الالهية

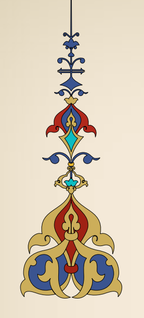


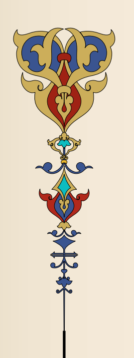




بأنّـه لابد لهذه الجماعة أن تحفـظ وتصان من أي خطر قـد يهددهـا فاقتضت الحكمة الربانية بـأن يُغيّبون في كهفهم من حيث لا يشعر بهم أحد ولا يصل خبرهم الى أي شخص ماداموا هم مختفين في كهفهم الحاجب لهم عن أعين الناس وهذا هو عينه ما اقتضته الحكمة الالهية مرة ثانية ولكن على قدر أكبر في قضية الإمام المهدي عجل الله فرجه وقيادته وإمامته فمن خلال أوجه الشبه الثلاث نجد أن الإمام المهـدي كان يمثل الدعوة الى التوحيد والحق والايمان بالرسـالة المحمديـة النازلة من اللّه وكان هذا الإمام العظيم فتياً في قوة دعوته، هذا اولاً، وثانياً كان هـو الإمام الوحيد البـاقـي من إئمة أهل البيت عليهم السلام وآخر الحجـج على وجه الارض وقد صدر بيـان هذه الحقيقة علـى لسـان أهل البيـت عليهم السلام أن الارض لا تخلو من حجة ولو خلت لساخت بأهلها، عن محمد بن يحيى عن محمد بن أحمد عن محمد بن الحسن عن ابي سعيدالعصفوري عـن عمر بن ثابت عن ابي الجارود عن ابي جعفر الباقر عليه السلام قال: «قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: إني واثني عشر من ولدي وانـت يا علي زر الارض ـ يعني أوتادها وجبالها ـ بنا أوتد اللّه الارض أن تسـيخ بأهلها، فإذا ذهب الاثنا عشر من

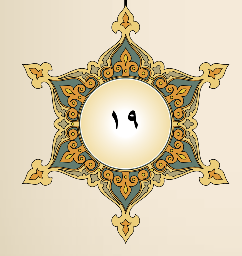






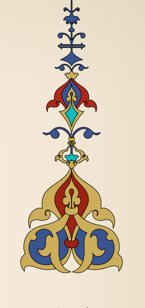
ولدي ساخت الارض بأهلها ولم ينظروا﴾[1]، وثالثاً إن الإمام المهدي عجل الله فرجه كان يمثل محور الرسالة المحمدية والوتد الشامخ لحقيقة التوحيد إلا انه كان يمثل القلة القليلة فإن كان أصحاب الكهف قد بلغ عددهم سبعة أنفار مقابل مدينة كاملة فكان الإمام المهدي وحده مقابل أمم بأجمعها وقد اجتمعت على الضلال والانحراف والتزييف سواء كانوا من المسلمين أو باقي الاديان، لذلك نجد أن مشيئة الباري عز وجل جاءت مقررة لأن تكون واحدة من أنواع الحفاظ على هذه النفس المقدسة من الأخطار والتعذيب والقتل، هي ان يُغيّب صاحب هذا الأمر غيبة تحفظ له استمرار حياته بصورة سرية من حيث لا يشعر به احد ويكون له دور خاص في هذه الامة البعيدة عن الحق والمتناسية ادوارها في هذا العالم وعلة ايجادها في النظام الالهي، وهذا سيأتي بيانه في القصة الثانية من سورة الكهف وهي قصة العبد الصالح مع النبي موسى عليه السلام.

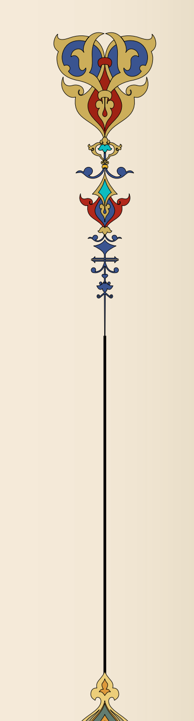
إذن ما وصلنا اليه في هذه الثمرة الاولى من هذا البحث هو ان امر الغيبة ليس أمراً جديداً قد طرح لأول مرة في



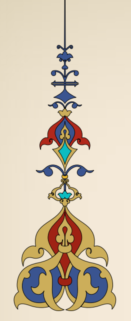
---

(١). الكافي ج ١/ ص ٥٣٤.

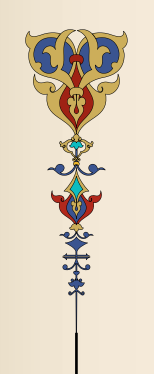




قضيــة الإمام المهدي (عجل الله فرجه) كما يدعيه بعض المعاندين بل ان الغيبة قضية قد حدثت سابقا ، ويكفينا هذا الدليل على مســألة الغيبة من القرآن، لذلك فإن أول دور اشــار اليه القرآن لحركة الإمام المهدي (عجل الله فرجه) هو دور الغيبة من خلال قصة أصحاب الكهف.





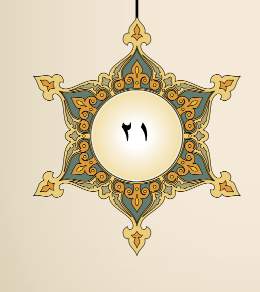


القصة الثانية

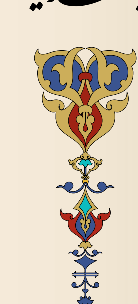
رحلة النبي موسى عليه السلام مع العبد الصالح

قبل الولوج في مباحث القصة الثانية وعلاقتها مع قضية الإمام المهدي عجل الله فرجه لا بد لنا من استعراض سريع للقصة أو الحادثة التي وقعت مع النبي موسى عليه السلام مع العبد الصالح وهو الخضر عليه السلام .

بعد أن صدر الأمر الالهي الى موسى بالذهاب والبحث عن شخص لقبه العبد الصالح لينهل من علمه الذي آتاه اللّه من لدنه وأن يكون بمثابة التلميذ مع أستاذه بدأت الرحلة ، رحلة موسى عليه السلام مع فتاه أو وصيه على أغلب الروايات وهو يوشع بن نون واستمر بهم المسير في هذه الرحلة وأثناء إحدى الاستراحات طلب موسى عليه السلام من فتاه أن يأتيه بالغداء بعد ما لقيا من التعب والمشقة ، فقال له يوشع: إننا اثناء استراحتنا السابقة حدث امر غريب ، وهو أن السمكة التي كنا نحملها كمتاع لنا نأكله وأثناء جلوسنا على الصخرة رأيت امراً عجباً ، فقد عادت الحياة للسمكة وأخذت تتقلب حتى سقطت في الماء وأخذت طريقها في البحر سرباً ، ففهم موسى





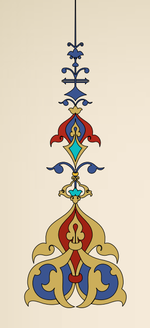


إن هذه هي الإشـارة او الدلالة على لقائهِ بالعبد الصالح في ذلـك المكان فرجعا الى نفس المكان الذي سـقطت فيه السمكة فوجدا شخصا جالسا هناك فعرفه موسى عليه السلام فسـلم عليه فرد عليه السـلام، فقال له موسى: إني أريـد أن أصطحبـك وتعلمني من علمـك الذي آتاك اللّٰه إياه من لدنه وسـوف لن اعصي لك أمرا، فقال له العبد الصـالح: إن علمي خـاص وهو غير معلـوم عندك وغير واضح، فكيف تستطيع أن تصبر على شيء أنت جاهل به ولا تعلمه، فرد موسى عليه السلام بأنني سأصبر إن شاء اللّٰه، فوافق العبد الصالح «الخضر» بمصاحبتهِ.

الحادثة الاولى

بعد أن بدأت الرحلة ركب الخضر وموسى عليهما السلام سفينة كـانـت مسـتعدة للانطلاق فـإذا بالخضـر يقوم بخرق السـفينة وجعلها معيبة وأخذت بالغرق فاندهش نبي اللّٰه موسى عليه السلام من هذا الفعل الغريب والمستهجن لديه عليه السلام، فابتـدأ موسـى عليه السلام بأول اعـتراض على العبـد الصالح فقال له: كيف تخرق سـفينة كانت مُلكاً لمسـاكين ولم تكـن لـك وأوشـكت أن تغرقهم وهـم لا ذنب لهم







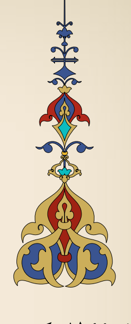
ولم يفعلوا شيئاً، نظر الخضر عليه السلام الى موسى مذكراً إياه لكلمته السابقة قبل بدء رحلتهم ﴿أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾[1] فتذكر موسى عليه السلام الوعد الذي اتخذه على نفسه مع الخضر بعدم الاعتراض فقال له معتذراً: أني نسيت هذا العهد الذي عاهدتك إياه لما رأيته من أمر منكر فدفعتني مسألة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر عن العهد الذي عاهدتك إياه فلا تشدد المعاتبة لي، وانطلقا لإكمال رحلتهما معاً.

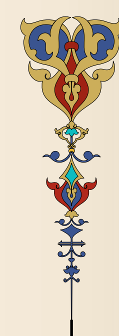
الحادثة الثانية

وصل العبد الصالح «الخضر» مع رفيقه وتلميذه النبي موسى بن عمران عليهما السلام الى أحد المدن فوجدا مجموعة من الصبية يلعبون وبينهم غلام معهم فإذا بالخضر يأتي الى هذا الغلام ويقتله من دون سبب ظاهر، هذه المرة كانت ردة فعل موسى عليه السلام أشد من سابقتها حيث وردت في بعض الروايات أن موسى عليه السلام أخذ بتلابيب العبد الصالح وهو في ثورة من الغضب مخاطباً إياه كيف تقتل نفساً بريئة

(١) . سورة الكهف / آية ٧٢.







ولم يرتكب هذا الغلام اي ذنب او يقتل نفساً.. أتقتله من دون سبب أو ذنب؟! ومرة ثانية يأتي الرد القاطع للنزاع ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾[1] هنا وقف نبي الله موسى متأملاً ومتذكراً الوعد الذي قطعه للعبد الصالح وقد خالفه مرة ثانية، هذه المرة لم يعتذر موسى من العبد الصالح ولكنه قطع عهداً ثانياً على نفسه للعبد الصالح وهو أنني إذا اعترضت عليك مرة ثانية فسيقع الفراق وتنتهي الرحلة بيني وبينك]قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا[[2] فوافق العبد الصالح على هذا العهد الثاني واستمرت رحلتهما معاً.

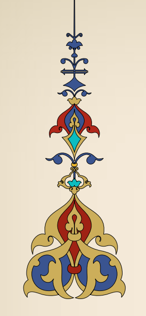
الحادثة الثالثة

بعد أن اتخذ موسى الكليم عليه السلام عهداً جديداً للعبد الصالح استأنفا رحلتهما ووصلا الى قرية في طريقهما وبعد ما لقيا من تعب ومشقة، طلبا من أهل هذه القرية قليلاً من الطعام والماء ولكن جوبها برفض وبخل

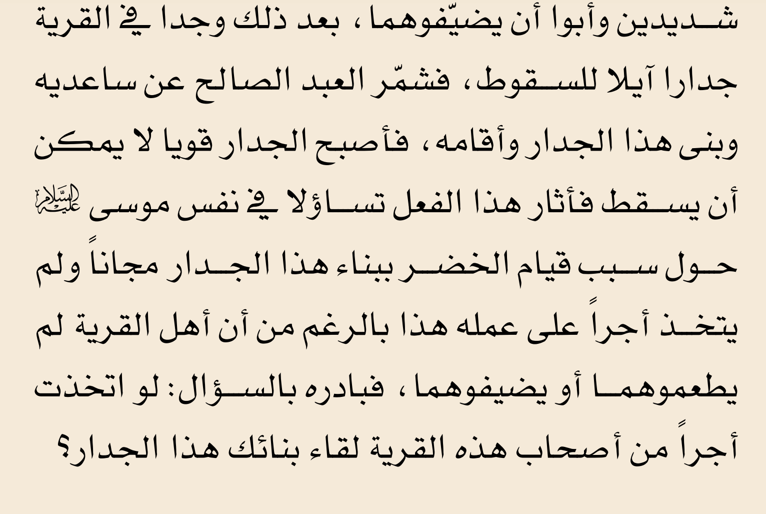
(١) . سورة الكهف / آية ٧٥.

(٢) .سورة الكهف / آية ٧٦.



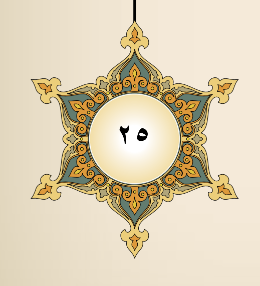


شــديدين وأبوا أن يضيّفوهما ، بعد ذلك وجدا في القرية جدارا آيلا للســقوط، فشمّر العبد الصالح عن ساعديه وبنى هذا الجدار وأقامه، فأصبح الجدار قويا لا يمكن أن يســقط فأثار هذا الفعل تســاؤلا في نفس موسى عليه السلام حــول ســبب قيام الخضــر ببناء هذا الجــدار مجاناً ولم يتخــذ أجراً على عمله هذا بالرغم من أن أهل القرية لم يطعموهمــا أو يضيفوهما ، فبادره بالســؤال: لو اتخذت أجراً من أصحاب هذه القرية لقاء بنائك هذا الجدار؟

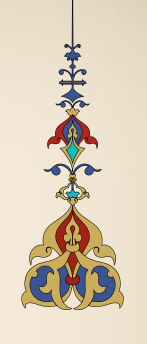


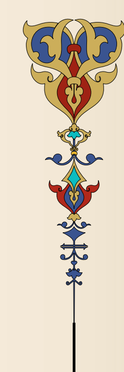
هنــا التفــت العبد الصــالح «الخضر» عليه السلام الى موســى عليه السلام قائــلاً له مــن دون نقاش أو تأخير ﴿هَـذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِـكَ﴾[1] إنه الاعتراض الثالث لموســى عليه السلام على أفعال الخضر، ولوجود الميثاق والعهد بينه وبين العبد الصالح فقد وقع الفراق بين هذين الشخصين وانتهت الرحلة.

ولكن حتى لا يبقى في نفس موســى شــيء أو تســاؤل بدأ العبد الصالح ببيان الاسرار التي على إثرها تصرف تلك التصرفات والتي أثارت حفيظة موسى النبي عليه السلام.



(١) . سورة الكهف / آية ٧٨.



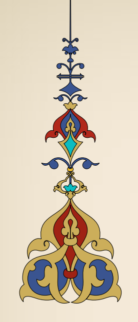


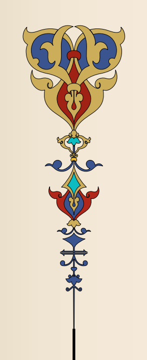
تأويل الأحداث الثلاثة

إن من صفات الاستاذ أو المعلم الخبير أن لا يترك تلميذه في حيرة أو شبهة من دون أن يبين له أي سبب لفعل ما أو يؤول له الاحداث، وهذا ما فعله العبد الصالح مع النبي موسى ﷺ، فابتدأه بالحادثة الاولى وهي خرق السفينة موضحاً له الحقيقة التي كانت غائبة عنه وهي أن هناك ملك جبار في البحر يسطو ويأخذ كل سفينة يشاهدها في البحر، ولأن هذه السفينة هي لمجموعة من المساكين، أراد العبد الصالح أن يعيبها فخرقها ما سيؤدي الى عدم طمع ذلك الملك الجبار بسفينتهم المعيبة وسيتركهم بأمان، إذن كان خرق السفينة لمصلحتهم لا لمضرّتهم.

أما مسألة قتل الغلام فأن مستقبله سيكون مليئا بالكفر والالحاد وكان أبواه من المؤمنين وللّطف الإلهي الموجود والنازل على عباده والخوف على هذين الابوين المؤمنين من أن هذا الولد الكافر سيرهقهما بكفره، أراد اللّه أن يبدل هذين المؤمنين بذرية صالحة مؤمنة تكون سبباً في سعادتهما وراحتهما في الدنيا والآخرة، فقتله الآن وإبدال أبويه بذرية صالحة مؤمنة خير من



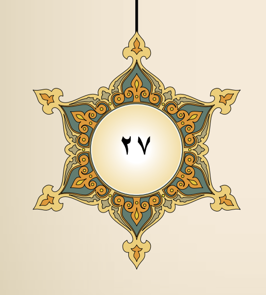




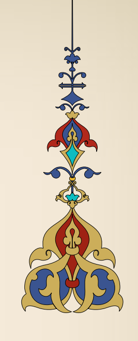
بقائه عندما يكبر ويصبح شاباً فتياً.

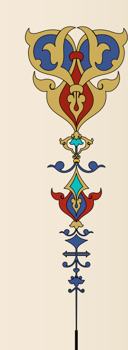
أما قضية الجدار فإنه كان تحته كنزاً قد ادخره أحد المؤمنين ولكن وافاه الأجل تاركاً غلامين يتيمين صغيرين، فإذا وقع الجدار ظهر الكنز واستحوذ عليه أهل القرية المعروفين بالبخل والجفاء وبالتالي لن يصل الكنز الى هذين الغلامين، فبناء الجدار لم يكن لأجل أهل القرية وإنما لأجل هذين الغلامين اولاد ذلك الرجل الصالح ليبقى الكنز مدخراً لهما حتى يبلغا أشدهما ويكونا قادرين على استخراج الكنز والحفاظ عليه، ثم أخبر الخضر النبيَّ موسى عليه السلام بأن هذه الافعال التي قام بها لم تكن عن ارادته وفعله انما هي بإرادة اللّه ومشيئتهِ أمَرَهُ بها، وأنه لم يكن إلا وسيلة لتنفيذ إرادة الباري لعلمه بعاقبة الأمور ولقضاء حوائج المؤمنين ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾[1].

الى هنا تمت قصة العبد الصالح مع موسى عليهما السلام في هذه العجالة، وسنتناول نقاط الشبه بين العبد الصالح «الخضر» والإمام المهدي عجل الله فرجه.



(١) .سورة الكهف / آية ٨٢

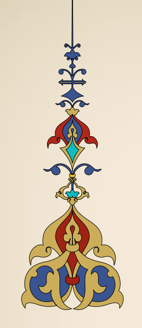




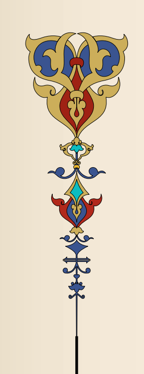
وجه الشبه الاول

إن أكثر المؤمنين لهم حاجات ومسائل تتعلق بمصيرهم القريب أو البعيد وبعضها يتعلق بالاخطار التي قد تحدّق بهم والتي لا يشعرون بها ، لذلك كان دور الخضر عليه السلام متمثلا بإنقاذ أهل السفينة المساكين و نجاة الابوين من خطر ولدهما الكافر والحفاظ على الكنز من الضياع والسرقة من قبل أهل المدينة وصيانته لحين بلوغ الصبيين ، وعليه فإن اكثر المؤمنين - إذا لم يكن كلهم - هم من أصحاب هذه الحاجات وتحيطهم الأخطار المختلفة ، فكان دور الخضر عليه السلام هو تنفيذ الإرادة الإلهية في الحفاظ على الكيان المؤمن من الشرور والأخطار ، وهنا نجد ان دور الإمام المهدي عجل الله فرجه هو مشابه لدور العبد الصالح مشابهة بالغة من خلال القيام بهذا الدور الالهي وهو الحفاظ على المؤمنين والكيان المسلم وصيانتهِ من الاخطار المتوجهة اليه سواء كانت في المستقبل القريب أو البعيد بطريقة لا يشعر بها هؤلاء المؤمنين كما انهم لا يشعرون بأي خطر قادم لعدم علمهم بالغيب، وهذا ما نفهمه من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله لجابر بن عبد الله الانصاري عندما سأل النبي صلى الله عليه وآله هل ينتفع الشيعة بالقائم عليه السلام في غيبته؟ فقال صلى الله عليه وآله : «إي والذي بعثني بالنبوة إنهم









لينتفعوا بهِ، ويستضيؤون بنور ولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإن جللّها السحاب»[1].

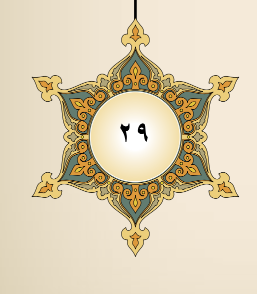
وجه الشبه الثاني

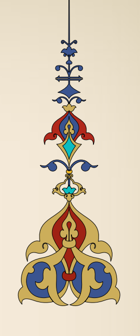
إن الخضر عليه السلام كان يقوم بهذا الدور وهو ليس بنبيّ وإنما عبرت عنه الآية بعبد من عباد اللّه ومع ذلك كان له دور إلهي يقوم بتأديته بأمر من اللّه عز وجل ويمتلك علماً لدُنيّاً من اللّه مع أنه كان هناك نبيّ في زمنه وهو أحد أولي العزم وصاحب ميّزة الكلام مع اللّه، قال تعالى ﴿وَكَلَّمَ اللّهُ مُوسَى تَكْلِيماً﴾[2]، كما يتضح ان أحد انبياء اللّه كان تابعا في مرحلة ما الى شخص ليس بنبيّ، وهذا الشبه واضح في شخص الإمام المهدي أرواحنا لمقدمه الفداء فمع أنه ليس نبياً ولا رسولاً إلا أنه يمتلك علماً إلهياً لدنيّاً مما يعطيه الدور المهم في الحياة الدنيا بل وإن عند ظهوره وفي دولته المرتقبة «الدولة العالمية» سيكون النبي عيسى عليه السلام أحد أتباعه ومن الذين يصلّون خلفه في بيت المقدس كما ورد في الحديث الشريف «عن أحمد بن ادريس عن أحمد بن محمد بن

---

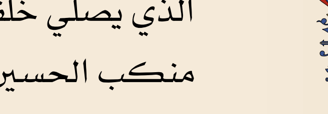
(١) . بحار الانوار/

(٢) سورة النساء / آية ١٦٤.





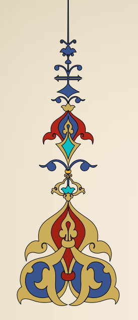
عيسى عن الحسين ين سعيد الاموي عن الحسين بن علوان عن ابي هارون العبدي عن ابي سعيد الخدري في حديث له طويل قال: قال رسول اللّه ﷺ لفاطمة عليها السلام: «يا بنية إنا أعطينا أهل البيت سبعاً لم يعطها أحد قبلنا: نبياً خير الانبياء وهو أبوك، ووصينا خير الاوصياء وهو بعلك، وشهيدنا خير الشهداء وهو عم ابيك حمزة، ومنّا مَن له جناحان خضيبان يطير بهما في الجنة وهو ابن عمك جعفر، ومنا سبطا هذه الامة وهما ابناك الحسن والحسين، ومنا واللّه الذي لا إله إلا هو مهديّ هذهِ الأمة الذي يصلي خلفه عيسى بن مريم، ثم ضرب بيده على منكب الحسين عليه السلام فقال: من هذا ثلاثاً»[1]

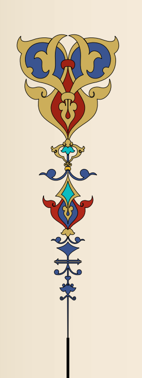


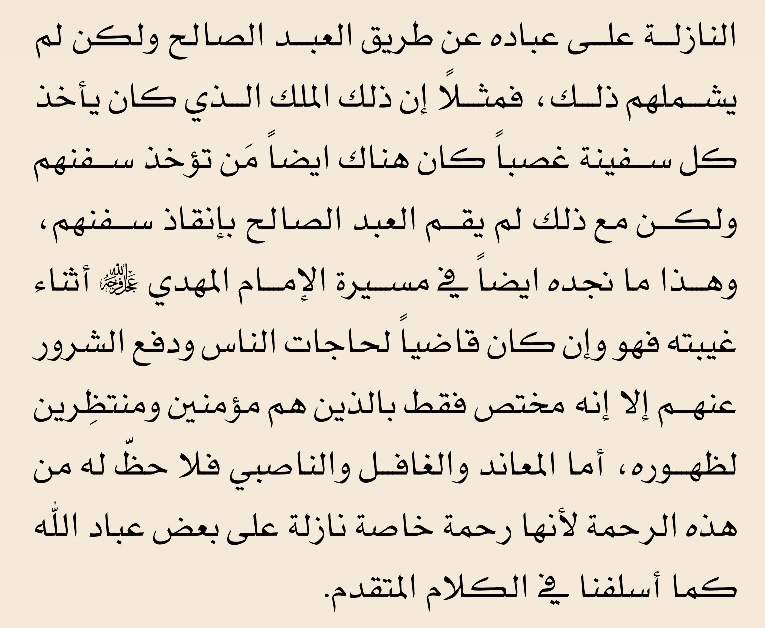
وجه الشبه الثالث

إن الحوائج التي قضاها العبد الصالح والأخطار التي دفعها عن أولئك الأفراد كانت تجمعهم صفة واحدة وهي الإيمان وحسن السلوك، ولم يكن هناك شيئاً آخراً يمتازون به عن باقي الناس مع العلم إن هناك أناساً كانوا ايضاً محتاجين الى تلك الرحمة الالهية الخاصة

(١) بحار الانوار / ج٥١ ص٧٦، كشف الغمة / ج٢ ص ٤٨٢.



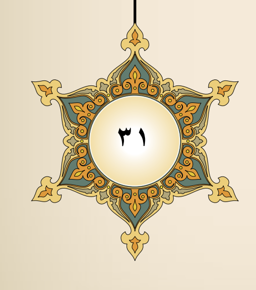


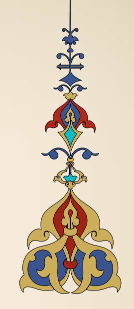


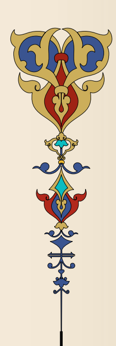
النازلة على عباده عن طريق العبد الصالح ولكن لم يشملهم ذلك، فمثلاً إن ذلك الملك الذي كان يأخذ كل سفينة غصباً كان هناك ايضاً مَن تؤخذ سفنهم ولكن مع ذلك لم يقم العبد الصالح بإنقاذ سفنهم، وهذا ما نجده ايضاً في مسيرة الإمام المهدي عجل الله فرجه أثناء غيبته فهو وإن كان قاضياً لحاجات الناس ودفع الشرور عنهم إلا إنه مختص فقط بالذين هم مؤمنين ومنتظِرين لظهوره، أما المعاند والغافل والناصبي فلا حظّ له من هذه الرحمة لأنها رحمة خاصة نازلة على بعض عباد اللّه كما أسلفنا في الكلام المتقدم.

ثمرة أوجه الشبه

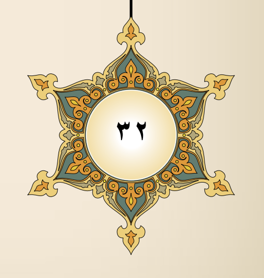
إن هناك عباداً للّه لهم أدوار مهمة في تسيير حياة المؤمنين وحمايتهم ودفع الشرور عنهم في كلّ زمان ومكان حيث يكون دورهم سرياً، أما بالنسبة لشخوصهم أو عناوينهم فهي مخفية عن الأنظار ومجهولين بين الناس، هذا من جهة، ومن جهة أخرى لا يشترط بهم أن يكونوا أنبياء أو رسلاً، بل هم عباد صالحون منَّ اللّه عليهم بعلم لدنيّ إلهي قد لا يحتمله نبيّ أو رسول كما جرى في

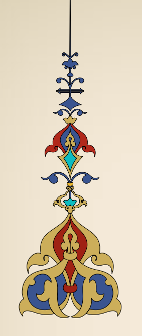




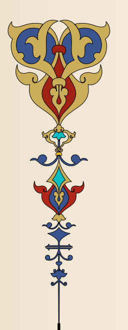


قصة موسى عليه السلام، فلا يُستغرب إذا كان اعتقادنا بالإمام المهدي عجل الله فرجه من أنه موجود بين ظهرانينا وله دور في غيبته وهو إن الناس تنتفع به كما ينتفع من الشمس إذا غيّبها السحاب فهو ليس بالامر الغريب وليس عقيدتنا بالمهدي عجل الله فرجه هي عقيدة جديدة أو مبتدعة كما يصرح بها بعض من يريد أن يشكك في أحقية أهل البيت عليهم السلام باعتبارهم الامتداد الطبيعي للرسالة المحمدية أو يضعّف الاعتقاد بعقيدة الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه فهو ليس بنبي او رسول وإنما عبد من عباد اللّه الصالحين وإمام معصوم له دور في غيبته، وهو نفس دور العبد الصالح الخضر عليه السلام مع الفارق بين الأدوار التي يمارسها إمام معصوم وحجة اللّه في خلقه والواسطة بين الارض والسماء، وختاماً فإن اكبر شاهد وتأييد لقضية الامام المهدي المنتظر الغائب عجل الله فرجه والعقيدة به هو هذهِ القصة من سورة الكهف.









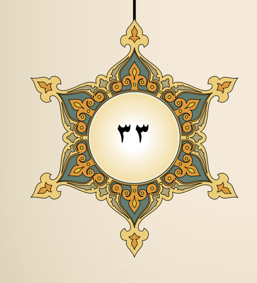
القصة الثالثة

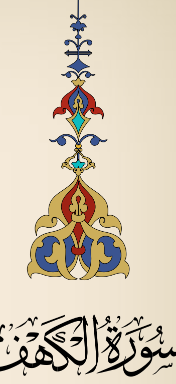
قصة ذي القرنين في سورة الكهف

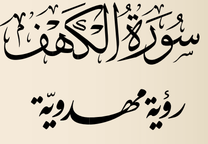
بعد أن انتهت قصة العبد الصالح مع النبي موسى عليه السلام انتقل المنطوق القرآني الى قصة ثالثة وهي قصة ذي القرنين نلخصها بما يلي: إن ذا القرنين قد منّ اللّه تعالى عليه بإيتائهِ القوة والتمكين له وأعطاه من كل شيء سببا ، فكانت له هذه القوة التي مكّنته من بسط نفوذه على مشرق الأرض ومغربها ، فكانت بداية نهوضه بالأمر منطلقاً نحو المغرب أي مغرب الشمس ثم المشرق ثم الى قوم يأجوج ومأجوج ومن يجاورهم حتى صارت الارض تدين بدين التوحيد للّه تعالى.

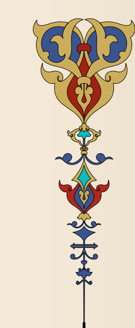
الرحلة الاولى

بعد أن وصل ذو القرنين الى منطقة المغرب وهي مغرب الشمس وجد هناك جماعة يدينون بدين يكفر باللّه مع جماعة كانت تدين بدين اللّه وتوحده ، فواجه ذو القرنين بذلك مجتمعا خليطا من الكافرين والمؤمنين







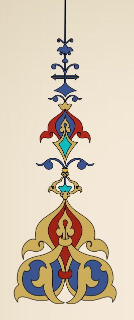


مجتمعين بمكان واحد فجاءه الامر الالهي أن ياذا القرنين أنت مخيّر بين أن تعذب هؤلاء أو تتخذ فيهم حسناً من العفو والمسامحة، فكان قرار ذي القرنين أنه سوف يبلغ أهل هذه القرية بدين اللّٰه والتوحيد له ونبذ الاصنام وترك الشرك باللّٰه كما تروي التفاسير في أنهم كانوا يعبدون الشمس، فمن كفر بهذه الدعوة وأصرّ على شركه وكفره فمصيره العذاب، ومَن آمن وعمل صالحاً فسوف يجازى بالإحسان والعمل اليسير.

الرحلة الثانية

بعد ذلك انطلق الى مشرق الشمس فوجد جماعة من الناس لا ساتر لهم من الشمس وهنا قد اختلف المفسرون في معنى هذه الآية، فقسم يقول أنهم كانوا عراة لا ملابس تسترهم من أشعة الشمس والقسم الثاني يقول بأنهم لم يكونوا يعرفوا بعد بناء البيوت وكانوا ينامون على الارض من دون سقف أو حائط يسترهم من الشمس وحرارتها، هذا ما بيّنه القرآن الكريم في رحلة ذي القرنين الى هؤلاء القوم في مشرق الارض ولم تفصّل اكثر فيما جرى بينهم وسكتت عنه الآيات الشريفة



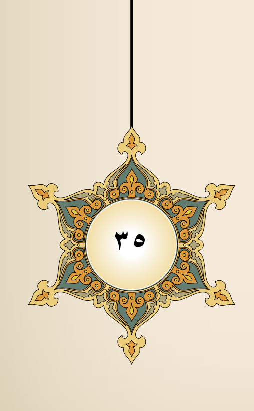


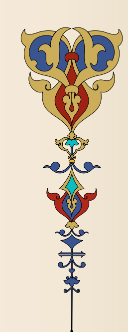
ولكـن مـن الواضـح أنهم قـوم لم تصل لهـم الحضارة الانسانية.



الرحلة الثالثة

وصـل ذو القرنـين الى قريـة أخـرى وهـي واقعـة بين الشـرق والغرب ووجد في هـذا المكان قوماً لا يكادون يفقهـون قـولاً ، والظاهر من الروايـات أنهم لم يكونوا يعرفـون الكلام أو إن كلامهـم لم يكن مفهوماً لدى ذي القرنـين، وكان هـؤلاء قـوم مسـتضعفون من قبل قـوم آخرين الى جوارهم، يفسـدون في الارض ويخربون الحرث والنسل ولم يكن لهم قوة على صدهم، فطالبوا ذا القرنين بعد ما رأوا من قوته ونفوذه وسـطوته بجيشه وعدّته بإنقاذهم سائلين إياه أن يخلّصهم من هؤلاء الزمر الخبيثة المسماة بـ«يأجوج ومأجوج» على أن يعطوه خراجاً أو جائزة أو ضريبة سنوية له، فأجابهم أنني لست بحاجة لأموالكـم فـإن الذي اعطانيه اللّٰه خـير من خراجكم وأموالكـم، فـإن كنتم تريـدون الخلاص مـن هؤلاء القـوم المفسـدين فأعينوني بجلب الحديـد، فجمعوا له الحديد فجعله بين جبلين كالسـد وأشـعل تحته النار،



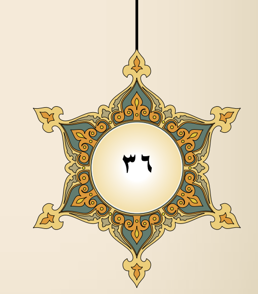


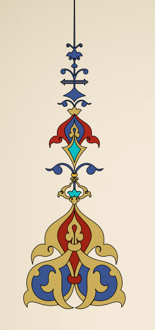
فبعـد أن انصهـر الحديد طلب منهـم أن يأتوه بالنحاس المـذاب فأخذه وبدء بتقطير النحاس المذاب على الحديد المنصهـر فأصبح سـداً منيعاً لهؤلاء القوم المفسـدين في الارض.

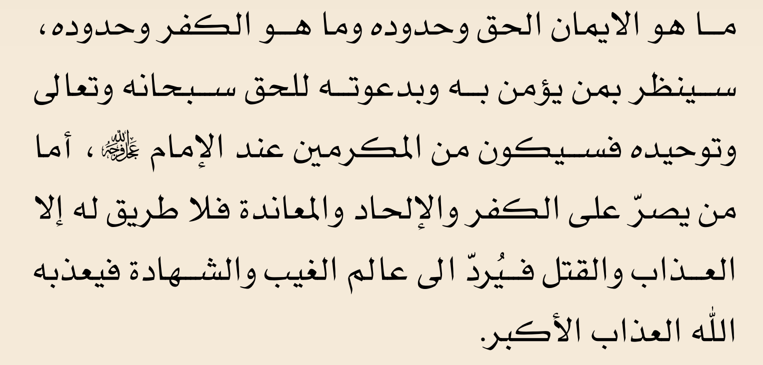
الى هنـا انتهت الرحـلات الثلاث لـذي القرنين وتنقّله بين المشـرق والمغرب، أوجزناهـا طلباً للاختصار، إذ أن ما يهمنا في هذا المبحث هو إيراد أوجه الشبه بين الإمام المهدي عجل الله فرجه وذي القرنين.

وجه الشبه الاول

إن ذا القرنـين كان يمثـل الارادة الالهيـة في الارض فعنـد وصولـه الى أصحـاب المغرب جعـل الله له الخيرة في أن يعـذّب أو يعفـو، وقد صدر مـن هذا القائد ما هو مطابق للتشريع الإلهي من أن المصرّ على كفره سيُعذّب وينتقـل الى عـذاب الله الأكـبر ومن يدخـل في الإيمان بالله والعمل الصالح فسـيكون مـن المكرمين، وهذا الدور الذي مارسـه ذو القرنين هو نفسه الذي سيمارسه الإمام المهدي عجل الله فرجه عند ظهور دولته الشـريفة ونشـر راية التوحيـد والعدل الالهي بين الناس، فبعد أن يبيّن للناس



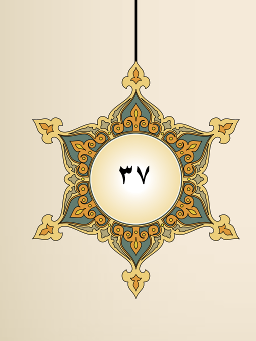


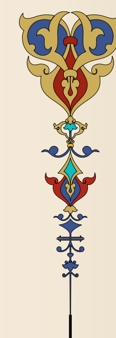


ما هو الايمان الحق وحدوده وما هو الكفر وحدوده، سينظر بمن يؤمن به وبدعوته للحق سبحانه وتعالى وتوحيده فسيكون من المكرمين عند الإمام عجل الله فرجه، أما من يصرّ على الكفر والإلحاد والمعاندة فلا طريق له إلا العذاب والقتل فيُردّ الى عالم الغيب والشهادة فيعذبه اللّه العذاب الأكبر.

وجه الشبه الثاني

إن ذا القرنين مؤيد من اللّه تعالى وقد أعطاه التمكين في الارض أي إن القوة والسطوة التي كان يمتلكها ذو القرنين هي من اللّه تعالى ولم يحصل عليها عن طريق الامور الاعتيادية والطبيعية، فإننا نجد من الصعب بل من المستحيل للشخص العادي والذي يسير وفق الأمور الاعتيادية أن يتمكن من بسط سيطرته على كل العالم ويملك ما بين المشرق والمغرب وتأريخ الامم والشعوب يشهد بهذه الحقيقة، نعم من كان مؤيداً من اللّه وله ميزة أو هبة التمكين في الارض يستطيع فعل هذهِ الامور وأن ينشر جناحيه على جميع بقاع العالم وهذا الامر هو عينه الذي سيكون مع الإمام المهدي عجل الله فرجه، وإذا ما عرفنا ان رسول اللّه صلى الله عليه وآله كان موعوداً من



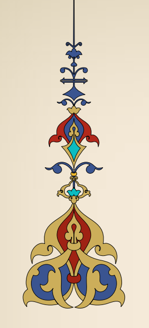


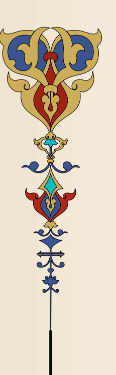
اللّه تعالى بأن هذا الدين سوف يظهر وينتشر على جميع الاديان ويكون هو الغالب على وجه الارض من خلال قوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[1] فهنا يأتي السؤال إن رسول اللّه ﷺ مات ولم يظهر على الدين كله ولم يكن جميع الناس داخلين في الاسلام بل على العكس إن الدين الاسلامي كان الدين الأقل شهرة على وجه الارض، واليوم آخذ بالاضمحلال والتغييب عن الناس بسبب تشويهه ومحاربته من قبل اعداء اللّه فلم يبق منه إلا القشور، وعليه فإن هذه الآية تعدّ بشارة لرسول اللّه ﷺ بأن دينه سوف يظهر على الدين كله وتُنشر راية الحمد في آفاق الدنيا بأجمعها على يد آخر اولاده المعصومين عليهم السلام وهو الحجة المنتظر عجل الله فرجه الذي سيملأ الارض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً بحسب الروايات المعتبرة، وهذا هو وجه الشبه الثاني وهو ان التمكين من اللّه لذي القرنين سيليه تمكين آخر ولكن هذه المرة لخاتم الحجج الاطهار الحجة بن الحسن عجل الله فرجه.



---

(١) . سورة التوبة / آية ٣٣.

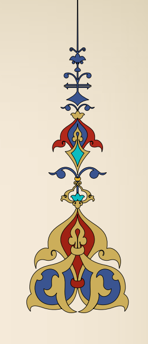


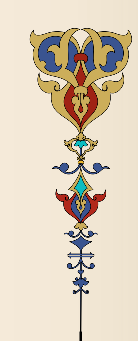


وجه الشبه الثالث

إن دعوة ذي القرنين كانت دعوة عالمية تشمل كل بقاع الارض من المشرق الى المغرب والتي أساسها التوحيد لله تعالى ونشر العدل الالهي بين الناس، وتدل عليه الآيات التي أوردناها في بداية قصة ذي القرنين من الانتقال للمغرب ومن ثم للمشرق وبعدها مابين المشرق والمغرب وهذا يدل دلالة واضحة من أن ذا القرنين قد بسط سطوته ونفوذه على العالم كله في ذلك الوقت، فإذا كانت دعوته أو نهوضه بالامر يهدف الى قيام الدولة العالمية الكاملة والشاملة لكل بقاع الارض، نجد ايضاً هذا الشبه موجود في أحاديث أهل البيت عليهم السلام من أن المهدي عجل الله فرجه سيظهر ويملأ الارض قسطاً وعدلاً، فهي ايضاً دعوة لنشر راية التوحيد الالهي وتحقيق العدالة الربانية في الارض، وبالتالي فدعوة الإمام المهدي عجل الله فرجه متشابهة تمام التشابه لدعوة ذي القرنين من حيث عالمية الدعوة وشموليتها مع اختلاف المقام والرتبة بين خاتم الحجج وبين ذي القرنين.

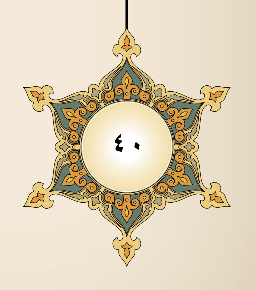


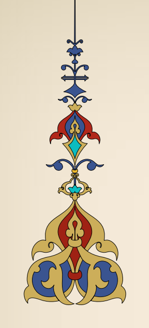


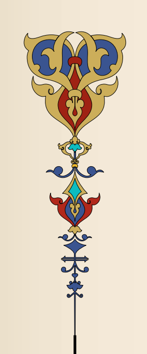


ثمرة أوجه الشبه

إذا تبينت هذه الوجوه من الشـبه بين دعوة ذي القرنين ودعـوة الإمـام المهـدي عجل الله فرجه ، نقـول ان ايـراد قصـة ذي القرنـين في سـورة الكهف تعـد نافية لـكل مَن يقول أنـه لا يمكـن أن تقام حكومة إلهية شـاملة لكل بقاع المعمـورة في هذا الزمان، بل علـى العكس فهي مؤيِدة لمسـألة إن اللّه تعـالى إذا اراد ان يجعـل في هـذ الارض حكومة إلهية فهو القادر على كل شـيء ولا يعزب عنه أي شيء، وبالتالي فإنه عز وجل يؤيد ذلك القائد العالمي ويمـده بالقوة والتمكـين في الارض كما حصل مع ذي القرنين، فهو ايضاً قادر على ان يجعل في الزمان القادم حكومة يتمثل بها الإمام المهدي عجل الله فرجه قائداً وإماماً وحجة علـى النـاس رافعاً رايـة اللّه اكبر علـى كل من طغى وتجـبّر، فهو حامل السـيف والقـرآن والقوة والشـريعة ولـه كامل الاختيـار في مـن يريد أن يعـذب أو يكرم ويكـون الأسـاس في العذاب والإكرام هو الاسـتجابة لدعـوة التوحيد فمـن كفر فهو من المعذَّبـين والمنتقلين الى العـذاب الاكـبر، ومن آمن وعمل صالحـاً فهو من المنعّمـين والمكرمين في الدنيـا والاخرة، فعقيدة الدولة الالهيـة أو حكومة العدل الالهي ليسـت عقيدة لتخدير

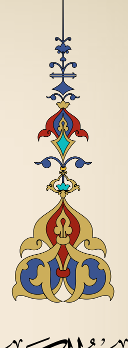


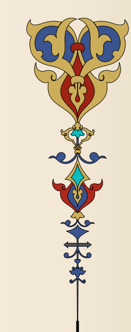




المستضعفين وتهدئة أعصاب المؤمنين كما يصفها بعض من سلب اللّه من قلبه روح الايمان، أو عقيدة يكون الهدف من ورائها جمع الاموال للإمام الغائب والضحك على الذقون كما يصفها من نصب العداء لأهل البيت ومحبيهم، بل هي عقيدة أسّس وبشّر لها نبي الاسلام والخاتم محمد ﷺ ومن بعده أئمة الهدى، وهذه البشارة من ان الارض ستملأ ظلماً وجوراً ثم يظهر القائم عجل الله فرجه فيملؤها قسطاً وعدلاً وذلك لكثرة الاحاديث التي وردت في هذه المسألة، ونرى ان القرآن ينادي بهذا الاعتقاد ويشير الى الحكومة الالهية، ثم أننا نجد من خلال رحلة ذي القرنين في الاتجاهات الثلاث المغرب والمشرق وما بينهما نجد أنه قد مرّ على ثلاثة أقوام كما أسلفنا، المشركين باللّه، وقوم عراة أو من لاسكن لهم، وقسم ثالث مستضعفين من قبل قوم «يأجوج مأجوج» فإنا نجد من خلال استقراء الآيات القرآنية ومقارنتها مع أحداث خروج المهدي عجل الله فرجه وبناء الدولة الالهية فأنه سيواجه طوائف ثلاث، الاولى هي طائفة مشركة باللّه عز وجل أو مشككة به فهؤلاء هم من سيدعوهم الإمام عجل الله فرجه الى التوحيد باللّه والايمان به والعمل الصالح من أجل إعمار الارض وبناء التكامل الانساني المتجه نحو خالقه

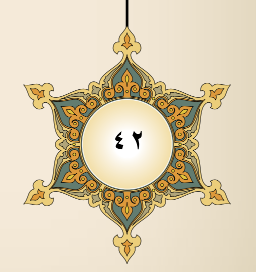


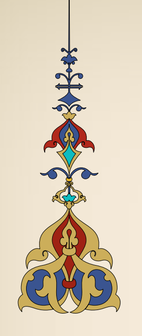




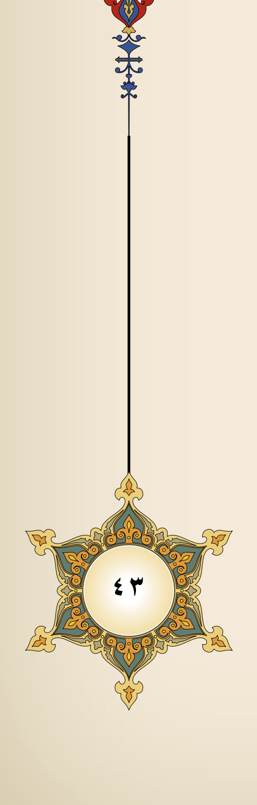
وبارئـهِ، فمن أصرّ على كفره وإشـراكه فلا علاج له الا السيف والعذاب الدنيوي والاخروي وأما من استجاب وآمن وعمل صالحاً فسـوف يلقـى الاكرام والاعزاز في الدنيـا والاخرة وما عند الله اكثر وابقى، وأما الطائفة الثانية التي سيمر بها الإمام المهدي روحي لمقدمه الفداء فهـي طائفة الجهل المطبق البعيد كل البعد عن الايمان والحضارة الايمانية فهم كأولئك العراة الذين مرّ بهم ذو القرنين لا لباس يسترهم ولا سقف يأويهم فهم يشبهونهم مـن حيث أنه لا لبـاس لهم كما عـبرت الآية الكريمة ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًـا يُوَارِي سَـوْءَاتِكُمْ وَرِيشًـا وَلِبَاسُ التَّقْوَىَ ذَلِـكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّـرُونَ﴾[1] فمـن لا دين له لا تقوى له ومَن لا تقوى له لا لباس له، وهؤلاء أيضاً من سيدعوهم ويعلمهم الحجة المنتظـر عجل الله فرجه في أمور دينهم وتقواهم، أما الطائفة الثالثة فهـم الجماعـة المسـتضعفة الذين سـينقذهم الإمام من الاخطار والإفسـاد المحيط بهم والمهدد لحياتهم وذريتهم ومايملكـون مـن الاموال والحـرث وهؤلاء مـن أفضل الطوائف الثلاث لأنهـم المؤمنين المنتظرين لخروج المنقذ لهـم وسـيخاطبهم «أي الإمام المهـدي عجل الله فرجه» بأن يعينوه في

(١). سورة الاعراف / آية ٢٦.

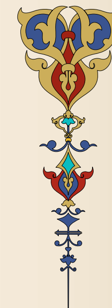




نصرتـه كما طلـب ذو القرنين من أولئك المسـتضعفين مـن قبل أقوام «يأجوج مأجـوج» أن يعينوه، فكما ان ذا القرنـين كان مخلّصا لأناسٍ استتصروه ضد من عاثوا في الارض فسـادا، فالمهدي عجل الله فرجه هـو المخلص لمن ينتظره ويطلب نصره، فيبني دولة الحق التي ستقوم على أساس متين وقوي تستطيع به أن تواجه العالم كله.







خاتمة المطاف

بعد هذا الاستعراض لسورة الكهف وما جاء فيها من قصص ثلاث وهي قصة أصحاب الكهف وقصة العبد الصالح مع نبي الله موسى وقصة ذي القرنين ومن خلال هذا الاستعراض القرآني لها نجد أن هناك إشارة خفيّة الى دور الإمام المهدي عجل الله فرجه في حياته الطويلة والمنقسمة بالحقيقة الى ثلاثة أدوار:

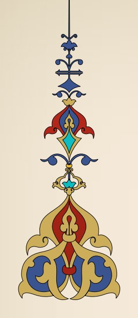
الدور الاول: هو دور الغيبة وهو ما جسدته قصة أصحاب الكهف وغيبتهم .

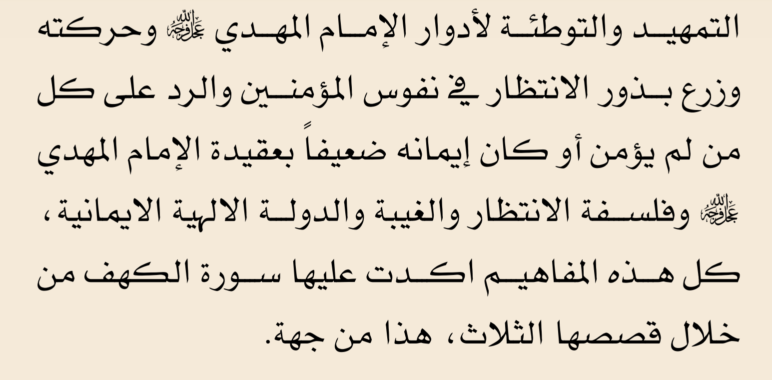
الدور الثاني: هو دور الإمام أثناء غيبته وما يمارسه من أعمال في زمن الغيبة من دون أن تعرفه الناس وهو ما جسدته قصة العبد الصالح.

الدور الثالث: هو دور الظهور ومحاربة الباطل ونشر لواء التوحيد بين المشرق والمغرب وعلى وجه الارض جميعاً ونصرة المستضعفين وبناء المجتمع الايماني وهو ما جسدته قصة ذي القرنين.

فبالتالي نجد ان سورة الكهف وكأنها تعبر عن



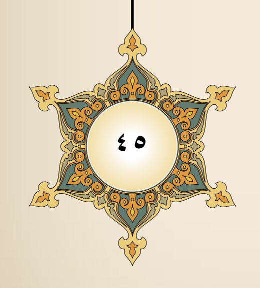




التمهيد والتوطئة لأدوار الإمام المهدي عجل الله فرجه وحركته وزرع بذور الانتظار في نفوس المؤمنين والرد على كل من لم يؤمن أو كان إيمانه ضعيفاً بعقيدة الإمام المهدي عجل الله فرجه وفلسفة الانتظار والغيبة والدولة الالهية الايمانية، كل هذه المفاهيم اكدت عليها سورة الكهف من خلال قصصها الثلاث، هذا من جهة.

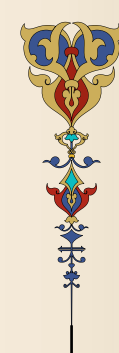
ومن جهة أخرى فأننا نلاحظ أمراً غريباً في هذه القصص وهو أن الاشخاص الذين وردت شخوصهم في احداث قصصهم لهم ارتباط غريب بقضية الإمام المهدي عجل الله فرجه فنجد أن أصحاب الكهف هم من ضمن الذين سيرجعون حسب عقيدة الرجعة ويحييهم الله ويكونوا من ضمن قادة الإمام المهدي عجل الله فرجه أو من رؤوس الجيش، وردت هذه الرواية والتي نصها «عن الصادق عليه السلام: يخرج القائم من ظهر الكعبة مع سبعة وعشرين رجلاً، خمسة عشر من قوم موسى عليه السلام الذين كانوا يهدون بالحق وبه يعدلون، وسبعة من أهل الكهف ويوشع بن نون وسلمان وأبو دجانه الانصاري والمقداد ومالك الاشتر فيكونون بين يديه أنصاراً أو حكاماً»[1].

(1) . روضة الواعظين / ص ٢٦٦.



فنلاحظ هـذا الارتباط الواضح بين أصحاب الكهف وقضيـة الإمام المهدي (عجل الله فرجه) بل انهـم أحد الحكام الذين سيوليهم الإمام (عجل الله فرجه) في دولته الشريفة مهمة القيادة حسب الرواية الآنفة الذكر.

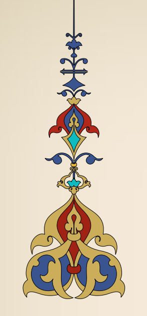
أما العبد الصالح الخضر (عليه السلام) فارتباطه بقضية الإمام المهـدي هـو ارتباط وثيق كمـا هو ظاهر لـكل متتبع لروايات الظهور وخروج الإمام المهدي (عجل الله فرجه) من انه سيكون احـد ناصريه ووزارئه المقربين، فعـن الإمام الرضا (عليه السلام) قال: «إن الخضر شـرب من ماء الحياة فهو حي لا يموت حتـى ينفخ في الصور وإنه ليأتينا فيسـلم علينا فنسـمع صوتـه ولا نرى شـخصه وإنه ليحضـر حيث ذكر فمن ذكره منكم فيسلم عليه وإنه ليحضر المواسم فيقضي جميع المناسك ويقف في عرفة فيؤمن على دعاء المؤمنين وسيؤنس الله به وحشة قائمنا (عليه السلام) ويصل به وحدته»[1]، فهذه الرواية وغيرها من الروايات هي أكبر شاهد على مسألة ارتباط الخضر (عليه السلام) مع الإمام المهدي (عجل الله فرجه) وأما ذو القرنين فـإن ارتباطه بالإمام المهدي (عجل الله فرجه) ارتباطاً منهجياً وليـس شـخصياً كمـا في أصحاب الكهـف والخضر

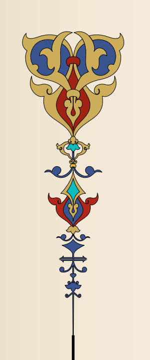


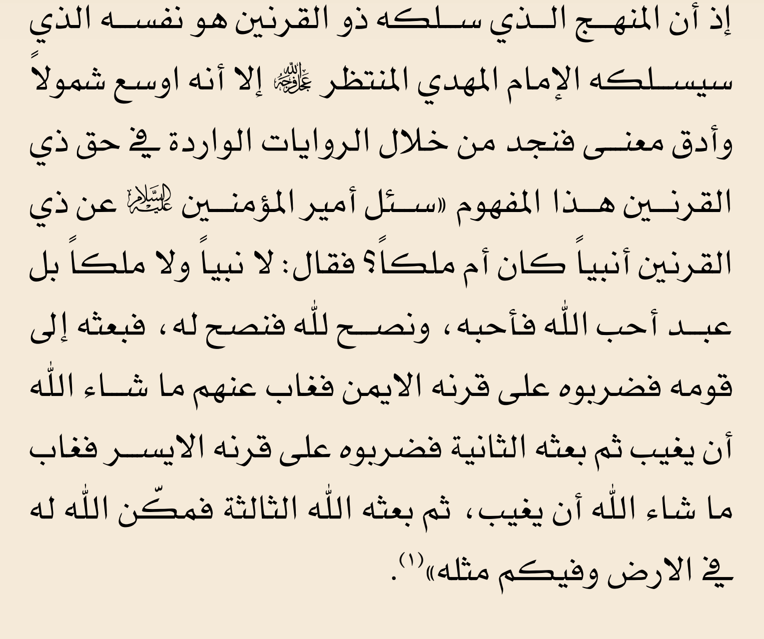


---

(١). بحار الانوار / ج٥٢/ ص١٥٢.





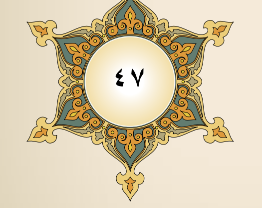


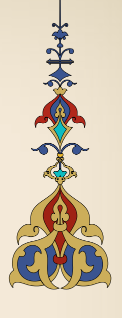
إذ أن المنهج الـذي سـلكه ذو القرنين هو نفسـه الذي سيسـلكه الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه إلا أنه اوسع شمولاً وأدق معنـى فنجد من خلال الروايات الواردة في حق ذي القرنـين هـذا المفهوم «سـئل أمير المؤمنـين عليه السلام عن ذي القرنين أنبياً كان أم ملكاً؟ فقال: لا نبياً ولا ملكاً بل عبـد أحب اللّه فأحبه، ونصـح للّه فنصح له، فبعثه إلى قومه فضربوه على قرنه الايمن فغاب عنهم ما شـاء اللّه أن يغيب ثم بعثه الثانية فضربوه على قرنه الايسـر فغاب ما شاء اللّه أن يغيب، ثم بعثه اللّه الثالثة فمكّن اللّه له في الارض وفيكم مثله»[1].

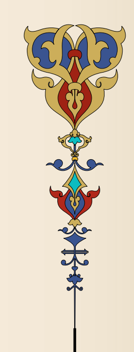
مـن خـلال هذه الرواية نجـد أن ذا القرنين لم يشـابه الإمـام المهـدي عجل الله فرجه في منهجه فحسـب وإنما في مسـألة دعوتـه الى الحق والتوحيد ايضاً، حيث انه غاب غيبتان ثـم أظهـره اللّه الثالثة ومكن له في الارض حتى ملك ما بين المشـرق والمغرب، وهذا من غريب الاثر في مدى دقة التشـابه بينـه وبين الإمـام المهدي عجل الله فرجه في أنـه له غيبتان أيضاً ثم يظهر في الثالثة فيملأ الارض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت جوراً وظلماً.

---

(١). بحار الانوار / ج١٢.







وفي خاتمة المطاف نستطيع ان نقول بعد ما قدمناه في هذه الوريقات القليلة أن سورة الكهف وماجاء فيها من القصص الثلاث هي آية وإشارة وتنبيه لكل قلب سليم لقضية عالمية مهمة ألا وهي قضية الإمام الغائب الحاضر وما تنطوي عليه من الاشارة الى أدواره الثلاثة: الغيبة وعمله في الغيبة ودولة الظهور، فسورة الكهف حقاً هي آية للمهدي وإشارة اليه ودلالة عليه.

نسأل الله تعالى أن يجعلنا من المنتظِرين له والمدركين لدولته الشريفة إنه سميع الدعاء وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.





أم حسبت أن
أصحاب الكهف
والرقيم كانوا من آياتنا
عجبا ۝ إذ أوى الفتية
إلى الكهف فقالوا ربنا
آتنا من لدنك رحمة
وهيئ لنا من أمرنا رشدا
الشؤون الفكرية والثقافية
الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة
www.aljawadain.org زورونا
fikriya@aljawadain.org راسلونا